

الفضل الثاني

الوضوء

يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ، وَلِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

توجيهات قبل الوضوء

اتقاء اللاعنين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا

اللاعنين » .

قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟

قال : الذي يتخلى في طرق الناس ، أوفى ظلهم (٢) .

(١) المائدة آية : ٦ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

(قوله «اللاعنين» يريد الأمرين الجالين اللعن ، وذلك أن من فعلها لمن وشتم ، فلما كانا سبياً لذلك أضيف الفعل إليهما ، فكانا كأنهما اللاعنان) ^(١) .

النهي عن البول في الماء الراكد :
عن جابر رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه نهى أن يبال في الماء الراكد ^(٢) .

النهي عن البول في الماء الجارى :
عن جابر رضى الله عنه ، قال : نهى رسول الله ﷺ ، أن يبال في المال الجارى ^(٣) .

جزاء النجاسة وعدم الاستنار من البول :
عن ابن عباس رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ مر بقبرين ، فقال :

«إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه كبير : أما أحدهما

(١) انظر كتاب الترغيب والترهيب .

(٢) رواه مسلم وابن ماجه والترمذى .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد .

فكان يمشى بالنسيئة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ^(١) وفي رواية للبخاري وابن خزيمة في صحيحه : أن النبي عليه الصلاة والسلام ، مر بمخاض من حيطان مكة أو المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : «إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير . ثم قال : بلى ، كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنسيئة» ^(٢) .

قال الخطابي : قوله «وما يعذبان في كبير» معناه أنهما لم يعذبا في أمر يكبر عليهما ، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا ، وهو التتره من البول ، وترك النسيئة ، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

قال الحافظ عبد العظيم : ولخوف توهم مثل هذا استدرك ، فقال عليه الصلاة والسلام : «بلى إنه كبير» ^(٣) .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه ، قال : بينما رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يمشى بيني وبين رجل آخر إذ أتني على قبرين ، فقال : إن صاحبي هذين القبرين يعذبان . فأتيتني بجريدة قال أبو بكرة :

(١) رواه البخاري وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٢) الحديث ببؤب البخاري عليه : باب من الكباثر ألا يستتر من بوله .

(٣) أنظر كتاب «الترغيب والترهيب» .

فاستبقت أنا وصاحبي فأتيته بجريدة فشققها نصفين ، فوضع في هذا القبر واحدة . وفي ذا القبر واحدة . وقال :
لعله يخفف عنها مادامتا رطبتين . إلهما يعذبان بغير كبير : « الغيبة والبول »^(١) .

فضل الوضوء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل »^(٢) .
ولمسلم عن أبي حازم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال :

السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب
لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا .

قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟

قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .

قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟

(١) رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط واللفظ له .

(٢) رواه البخاري ومسلم . وقد قيل إن قوله : « من استطاع » إلى آخره إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ .

قال : أرايت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم
بهم ، ألا يعرف خيله ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على
الحوض (١) .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ :

«الطهور شطر الإيمان . والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله
والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض . والصلاة نور ،
والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك . كل
الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» (٢) .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«استقيموا ولن تحصوا . واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة . ولن
يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (٣) .

(١) رواه الإمام مسلم وغيره .

(٢) رواه الإمام مسلم والترمذى .

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

قبل الوضوء :

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :

« إذا استيقظ أحدكم من منامه ، فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات ؛ فإنه لا يدري أين باتت يده ، أو أين طافت يده » (١) .

كيفية الوضوء :

عن عبد الله بن زيد بن عاصم ، أنه قيل له : توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء ، فأكفأ منه على يديه ، فغسلها ثلاثاً . ثم أدخل يده ، فاستخرجها ، فضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثاً .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فغسل وجهه ثلاثاً .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فغسل يديه إلى المرفقين مرتين .

ثم أدخل يده فاستخرجها ، فمسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر ، ثم غسل رجليه إلى الكعبين .

ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ (٢) .

(١) رواه الدارقطني ، وقال : إسناده حسن .

(٢) متفق عليه ، ولفظه لأحمد .

وعن أبي رافع : أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ حرك خاتمه ^(١) .

وعن عبد الله بن عمر قال :

تخلف رسول الله ﷺ في سفر فأدركنا وقد أزهقنا العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، قال : فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثاً ^(٢) .

ودعا سيدنا عثمان بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم مضمض واستنثر .

ثم غسل وجهه ثلاث مرات .

ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ، ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات . ثم غسل اليسرى مثل ذلك .

ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه » .

قال ابن شهاب : وكان علماؤنا يقولون هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة .

(١) رواه ابن ماجه والدار قطني .

(٢) متفق عليه . أزهقنا العصر ، أخرنا ما . ويروى : أزهقنا العصر بمعنى دنا وقتها .

فلما توضأ عثمان قال : والله لأحدثنكم حديثاً ، والله لولا آية في كتاب الله ما حدثنكموه ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة ، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها » . قال عروة الآية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ، وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(١) .

الماء طهور :

عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه »^(٢) .

ويقول البيهقي :

الماء طهور إلا أن تغير ريحه ، أو طعمه ، أو لونه . بنجاسة تحدث فيه .

السؤال :

عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال :

(١) البقرة آية : ١٥٩ - والحديث رواه مسلم نحوه .

(٢) أخرجه ابن ماجه . وضعه أبو حاتم .

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب »^(١).

. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لولا أن أشق على المؤمنين (وفي حديث زهير : على أمتي) لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة »^(٢).

حدثنا أبو المتوكل أن ابن عباس حدثه ، أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل فخرج فنظر في السماء ، ثم تلا هذه الآية في آل عمران : ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .

ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ، ثم اضطجع ، ثم قام فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية ، ثم رجع فتسوك فتوضأ ثم قام فصلى^(٣).

التيامن :

عن عائشة قالت : « إن كان رسول الله ﷺ ، ليحب التيامن في

(١) رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها ، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ورواه فيه : «ومجلاة للبصر» .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

طهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي انتعاله إذا انتعل» (١) .
يقول الإمام النووي عن ذلك في شرحه على صحيح مسلم :
كان ﷺ يحب التيمن في طهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل .
وفي انتعاله إذا انتعل (٢) .

هذه قاعدة مستمرة في الشرع ، وهي أن ما كان من باب التكريم
والتشريف ، كلبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والسواك
والاكتحال وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، وترجيل الشعر (وهو
مشطه) وتنف الإبط ، وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء
الطهارة ، والخروج من الحلاء والأكل والشرب والمصافحة واستلام
الحجر الأسود ، وغير ذلك مما هو في معناه ، يستحب التيامن فيه .
أما ما كان بضده كدخول الحلاء ، والخروج من المسجد والامتخاط
والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل والخف ، وما أشبه ذلك فيستحب
التياسر فيه ، وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها ، والله أعلم .
وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين
في الوضوء سنة لو خالفها فإنه الفضل وصح وضوؤه .

(١) رواه مسلم في صحيحه .

(٢) رواه مسلم في صحيحه .

لا ينقض الوضوء :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : لا وضوء إلا من حدث . ويذكر عن جابر أن النبي ﷺ كان في غزوة ذات الرقاع فرمى رجل بسهم فترفه الدم ، فركع وسجد ومضى في صلاته .

وقال الحسن : ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم .

وقال طاوس ومحمد بن علي وعطاء وأهل الحجاز : ليس في الدم وضوء .

وعصر ابن عمر بثرة فخرج منها الدم ، ولم يتوضأ .

وبزق ابن أبي أوفى دماً فضى في صلاته .

وقال ابن عمر والحسن فيمن يحتجم : ليس عليه غسل محاجمه^(١) .

وقال جابر بن عبد الله :

« إذا ضحكك في الصلاة أعاد الصلاة ولم يعد الوضوء »^(٢) .

وعن طلق بن علي رضي الله عنه قال :

قال رجل مسست ذكرى (أوقال : الرجل يمس ذكره) في الصلاة ، أعليه الوضوء ؟

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

فقال النبي ﷺ :
« لا ، إنما هو بضعة منك »^(١) .

لا وضوء لمن ترك موضع ظفر :
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر
على قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال :
« ارجع فأحسن وضوءك » فرجع ثم صلى .

فضل من بات على الوضوء :
عن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ : « إذا أتيت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل :
اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت
ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك .
اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونيك الذى أرسلت . فإن
مت من ليلتك ، فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به . قال :
فرددتها على النبي ﷺ ، فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذى
أنزلت ، قلت : ورسولك الذى أرسلت ، قال : لا ، ونيك الذى
أرسلت »^(٢) .

(١) أخرجه الحنمة ، وصححه ابن حبان ، وقال ابن المدينى هو أحسن من حديث

بسرة .

(٢) رواه الإمام البخارى .

الصلاة بعد الوضوء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال :
« يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، إني سمعت
دفعاً^(١) نعليك بين يدي في الجنة ؟
قال : ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أنظهر طهوراً في
ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن
أصلي »^(٢).

الغسل يوم الجمعة :

عن سمرة بن جندب ، أن نبي الله ﷺ قال :
« من توضأ للجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فذلك أفضل »^(٣).
وعن الفاكه بن سعد وكان له صحبة : « أن النبي ﷺ كان يغتسل
يوم الجمعة ، ويوم عرفة . ويوم الفطر . ويوم النحر . وكان الفاكه ابن
سعد يأمر أهله بالغسل في هذه الأيام »^(٤).

(١) « الدفع » بالنضم صوت النعل حال المشي .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في المسند .